

الإمام أبو داود سليمان بن نجاح اختياراته في مسائل الضبط القرآني من خلال كتابه أصول الضبط وما جرى به عمل المصاحف من أول الكتاب إلى أحكام ضبط النون الساكنة

بقلم

د / عبد الكريم بوغزالة (*)



ملخص

كانت الكتابة الأولى للمصاحف في عهد الصحابة رضوان الله عليهم دون نقط ولا شكل، وفي آخر زمن الصحابة رضي الله عنهم زيد في المصحف النقط، فوضعت الحركات، من طرف أبي الأسود الدؤلي في نقطه المدور، ثم من طرف الخليل بن أحمد الفراهيدي في نقطه المطول، وهذا فيما يخص نقط الإعراب، وكذا نقط الإعجام الذي هو نقط الحروف، الذي ينسب ليحيى بن يعمر ونصر بن عاصم. وهكذا تتابع العلماء في وضع علامات لضبط الكلمات القرآنية، من أجل التيسير على الناظر في المصحف الشريف، وكان بينهم اختلاف في كثير من علامات الضبط. والبحث يتحدث عن إمام من أئمة الأندلس الكبار، يعرف بشخصيته، وحياته العلمية، ويبين مكاتته وثناء العلماء عليه وعلى كتبه، ويعرف بكتابه الذي ألفه في علم الضبط القرآني، وهو من أصول هذا الفن. هذا الإمام هو أبو داود سليمان بن نجاح، ألف كتابه: أصول الضبط، بين فيه كيفية

(*) أستاذ محاضر "أ" بقسم العلوم الإنسانية - كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية - جامعة الوادي.

gazala300@gmail.com

شكل الكلمات القرآنية، وأورد فيه خلاف العلماء ومذاهبهم في ذلك. ويعرض البحث كذلك لاختيارات هذا الإمام في ضبط الحروف والكلمات القرآنية، مبينا أسس اختياره، وما عليه عمل المصاحف اليوم.

مقدمة

حظي المصحف الشريف بعناية كبيرة منذ لحظات نزوله الأولى إلى يومنا هذا، قراءة ورسماً وتفسيراً...

ومن العلوم التي لقيت عناية كبيرة من علماء المسلمين: علم الضبط القرآني، وهو علم يعرف به ما يدل على عوارض الحروف التي هي الفتح والضم والكسر والسكون والشدة والمد... الخ

وفائدة هذا العلم تتمثل في إزالة اللبس عن حروف المصحف الشريف فيقرأ قراءةً صحيحة، فتحة وضماً شديداً أو تخفيفاً، مدّاً أو قصراً، وذلك بالعلامات التي وضعها علماء هذا الفن تسهيلاً للقراءة.

ضبط المشاركة مصاحفهم منذ القدم بعلامات مخصوصة، واهتموا بهذا الفن تدريجاً وتأليفاً. ومن المصنفات في ذلك: مصنف في النقط لأبي إسحاق إبراهيم اليزيدي، وآخر لأبي عبد الله محمد بن عيسى الرازي.

وعني علماء الأندلس كذلك بحصر تلك الحروف التي تلحقها تلك العوارض من الحركات والعلامات، وجعلوا لها قواعد وأصول تحكمها، وألفوا في جمع مسائل هذا الفن مؤلفات خاصة.

ومن العلماء الذين كانت لهم اليد الطولى في هذا العلم: الإمام أبو داود سليمان بن نجاح، ألف كتاباً في علم الضبط القرآني، حكى فيه خلاف العلماء في علامات ضبط المصحف، واختار في أكثر المسائل رأياً بناه على قواعد وأسس متينة.

وفي هذا البحث تعريف به وبكتابه، وبيان لاختياره في ثلاثة عشر مسألة من كتابه، وفق الخطة الآتية:

المبحث الأول: تعريف بأبي داود وبكتابه أصول الضبط.

المطلب الأول: تعريف بأبي داود.

المطلب الثاني: تعريف بكتابه أصول الضبط.

المبحث الثاني: اختيارات الإمام أبي داود في كتابه.

المطلب الأول: أسس الاختيار عند أبي داود.

المطلب الثاني: اختياراته في مسائل الضبط من أول الكتاب إلى ضبط الهمزة المنونة

بعد الألف، والتي بعدها ألف.

المطلب الثالث: اختياراته في مسائل الضبط، من: ضبط ما لا يشيع من الحركات

فيختلس أو يخفى أو يشم إلى ضبط النون الساكنة إذا جاء بعدها الباء.

خاتمة.

المبحث الأول

تعريف بأبي داود وبكتابه أصول الضبط

في هذا المبحث تعريف بأبي داود سليمان بن نجاح، وبكتابه أصول الضبط وذلك في

مطلبين هما:

المطلب الأول: تعريف بأبي داود:

سأتناول في هذا المطلب حياة أبي داود الشخصية والعلمية.

حياته الشخصية:

اسمه: سليمان بن أبي القاسم نجاح، مولى أمير المؤمنين هشام المؤيد بالله.

مولده: ولد سنة ثلاث عشرة وأربعمائة هجرية.

كنيته: أبو داود.

نسبه: أندلسي¹.

أصله: قال ابن آجط: قال ابن عياد: وأصل أبي داود من بلنسية، وهو معدود من

الإمام أبو داود سليمان بن نجاح: اختياراته في مسائل الضبط القرآني... ————— د. عبد الكريم بوغزالة

أهلها وولأؤه في بني أمية، وهو سليمان بن أبي القاسم نجاح من أهل بلنسية، يكنى: أبا داود، ونجاح: أبوه كان مولى المؤيد بالله هشام أمير المؤمنين؛ لأن هشام بن عبد الرحمن هو الذي أعتق نجاحا أبا سليمان².

وفاته: توفي يوم الأربعاء بعد صلاة الظهر، ودفن يوم الخميس لصلاة العصر بمدينة بلنسية، واحتفل الناس لجنائزته، وتراحموا على نعشه، في رمضان لست عشرة ليلة خلت منه، سنة ست وتسعين وأربعمائة³.

حياته العلمية:

سأذكر شيوخه وتلاميذه الذين طلبوا على يديه العلم، وجملة مصنفاته، وثناء العلماء عليه مبينا مكانته العلمية.

شيوخه:

أخذ أبو داود العلم عن جملة من المشايخ، منهم أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني المقرئ، وهو أثبت الناس به، وأخذ كذلك عن ابن عبد البر، وأبي العباس العذري، وأبي عبد الله ابن سعدون القروي، وأبي شاعر الخطيب، وأبي الوليد الباجي وغيرهم⁴.

تدرسه وتلاميذه:

لقد فرغ أبو داود حياته للتعليم والتدريس، فاتجه إليه الطلاب مستفيدين متعلمين ناهلين من علمه.

وقد أخذ عنه العلم جملة من الطلاب منهم: إبراهيم ابن جماعة البكري الداني وأحمد بن سحنون المرسي، وأبو عبد الله بن سعيد الداني، وجعفر بن يحيى بن غتال، وأبو الحسن علي بن هذيل، وأبو علي الصدفي، وفتح بن خلف البلنسي، وفتح بن يوسف بن أبي كبة، وسليمان بن يحيى القرطبي، ومحمد بن علي النوالشي، ومحمد بن عبد الرحمن بن عظيمة، وعبد الرحمن بن محمد الخزرجي⁵.

ويكفي هذا الإمام فخرا أن تخرج على يديه أبو الحسن البلنسي الذي نظم كتابه في الرسم، وسماه المنصف، وهو عمدة مصاحف المغاربة عند الاختلاف.

مؤلفاته وجهوده العلمية:

أثرى الإمام أبو داود المكتبة الإسلامية بجملة من المؤلفات التي كان لها أثرها البالغ في خدمة كتاب الله والدين الإسلامي، قال ابن آجطا في التبيان: قال ابن عياد: سمعت شيخنا أبا الحسن ابن هذيل - رحمه الله - يقول: كان أبو داود من أهل العلم... وسمعته يقول: ما رأيت أفضل منه، وسمعته يقول: كان أبو داود يكتب من ليلته عشرين ورقة كباراً⁶.

وفي الآتي بيان لبعض هذه المصنفات:

1. كتاب إيجاب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.
 2. البيان الجامع لعلوم القرآن.
 3. كتاب التبيين لهجاء التنزيل.
 4. كتاب الجامع في الضبط للقراء السبعة من جميع طرقهم.
 5. جزء فيه إجازة أبي داود المقرئ.
 6. كتاب الجواب عن قوله تعالى: حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى.
 7. كتاب حروف المعجم.
 8. كتاب الحروف التي اختلفت فيها مصاحف عثمان رضي الله عنه.
 9. كتاب الرّجز المسمى ب: الاعتماد.
 10. رجز في علم نقط المصاحف.
 11. كتاب في ألف الوصل والقطع.
- وغيرها⁷.

مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

مما يدل على مكانة أبي داود العلمية: طلبه للعلم على يد أكابر العلماء بالأندلس، كأبي عمرو الداني وابن عبد البر، وغيرهما، واحتكاك عدد كبير من طلبة العلم به، الذين تسابقوا في أن يقرئهم أو يعلمهم جملة من العلوم، والذين صاروا علماء بعد ذلك كأبي

الإمام أبو داود سليمان بن نجاح: اختياراته في مسائل الضبط القرآني... ————— د. عبد الكريم بوغزالة

الحسن البلنسي.

مع نبوغه - رحمه الله - في جملة من العلوم القرآنية كالرسم والضبط والقراءة وغيرها، وكذلك المصنفات البديعة التي ألفها وتفنن في كتابتها، منها التي وصلت إلينا. يضاف إلى ذلك ثناء العلماء عليها - أي الكتب - وعليه - أي هو رحمه الله تعالى -.

ثناء العلماء على مصنفاته:

من ذلك ما قاله ابن بشكوال: وله تواليف كثيرة في معاني القرآن، وغيره، وكان حسن الخط جيد الضبط، روى الناس عنه كثيرا⁸.

ثناء العلماء عليه:

ومما نقل من ألقاب الثناء والتبجيل ما يأتي:

قال ابن بشكوال: وكان من جملة المقرئين وعلمائهم وفضلائهم وخيارهم، عالما بالقراءات ورواياتها وطرقها، حسن الضبط لها، وكان ديناً فاضلاً ثقة، فيها رواه... وأخبرنا عنه جماعة من شيوخنا، ووصفوه بالعلم والفضل والدين⁹.

وقال ابن الجزري: شيخ القراء وإمام الإقراء¹⁰.

وقال الذهبي في السير: الشيخ الإمام العلامة، شيخ القراء، ذو الفنون¹¹.

المطلب الثاني: تعريف بكتابه أصول الضبط

اسم الكتاب: اسمه: كتاب أصول الضبط وكيفيته على جهة الاختصار. هكذا أورده مؤلفه في مقدمة كتابه، وهذا العنوان حقق وطبع¹².

سبب تأليفه الكتاب:

كتب الإمام أبو داود كتابه في الرسم الذي هو: التبيين لهجاء التنزيل، ويقع الكتاب في ستة مجلدات، واشتمل على جميع القرآن، وقد تضمن هجاء مصاحف الأمصار والقراءات، والأصول والتفسير والأحكام، والرد على الملحددين، والوقف والابتداء، والناسخ والمنسوخ، والغريب، والمشكل، وجملة من علوم القرآن.

ثم اختصره ولخصه لما طلب منه ذلك، وسمى المختصر: مختصر التبيين لهجاء

التنزيل، وجعل أصول الضبط ذيلاً له.

وقد بين أبو داود سبب تأليفه الكتاب، فقال: وقد اخترع قوم متأخرون من العراقيين وجهاً ثالثاً في صورة التشديد، وهو خارج عما اصطاح الناس عليه قديماً، غير جائز عند العلماء المحققين، وهذا الوجه غير معمول به، ولا مرضي عندنا، ولا معروف عند أهل الأندلس فاعلمه، وإنما ذكرته لثلا يراه من لا علم عنده فيولج به، ويستعمله ظناً منه أنه حسن لقلته وغرابتة، ولولوع الناس قديماً بما لم يعرفوه قبل.

فقد جرى للأستاذ أبي القاسم الأخصس النحوي رحمه الله مثل هذا في مصحف رآه على ذلك الضرب من التشديد...، وكان رأى فيه أيضاً ضبط التنوين المنصوب بأن يجعل على الحرف حركة، وعلى الألف اثنتان، فصارت ثلاثة، فظن أن ذلك عن معرفة وإتقان حسن، حتى وقفته على علم ذلك، وكان هو السبب لتألفي كتاب التبيين لعلم التنزيل رحمه الله¹³.

أهمية الكتاب:

هذا الكتاب من أهم كتاب الضبط القرآني، لأسباب أهمها:

- 1- مؤلف الكتاب إمام من أئمة الضبط القرآني، بل هو عمدة من عمد هذا الفن هو وشيخه الداني.
 - 2- جرى العمل في كثير من مسائل الضبط على اختيار الإمام أبي داود سليمان بن نجاح - رحمه الله تعالى -.
 - 3- المادة العلمية المحكمة والمختصرة، فالمؤلف أودع فيه أهم مسائل الخلاف، وفي كثير من الأحيان يذكر مختاره هو فقط، بلفظ موجز، وترتيب محكم.
 - 4- رُبطُ أبي داود الضبط بالقراءة.
 - 5- اشتغال الكتاب على ضبط قراءة نافع، وما وافقها من قراءات.
 - 6- استفادة العلماء من هذا الكتاب المانع، استفاد منه الخراز في نظمه، ومولى الفخار في الدرّة الجليلة، والقيسي في الميمونة الفريدة، والتنسي في طرازه، والضباع في سمير
- الإمام أبو داود سليمان بن نجاح: اختياراته في مسائل الضبط القرآني... ————— د. عبد الكريم بوغزالة

الطالبين، بل كل من جاء بعهد استفاد منه.

7- نقل شراح مورد الظمان في جانب الضبط عنه.

8- ويكفي الكتاب أهمية أن ذُكر اسم مؤلفه في آخر المصاحف عند التعريف بها.

مصادر المؤلف في كتابه:

لم يصرح رحمه الله تعالى عن مصادره إلا نادراً، وقد اعتمد على كتاب واحد هو: كتاب المحكم في نقط المصاحف، من تأليف شيخه وأستاذه: أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني.

صرح أبو داود بالنقل عن كتاب شيخه في ثلاثة أبواب، وهي:

الموضع الأول: نقل عنه في باب: كيفية نقط ما لا يشيع من الحركات فيختلس أو يخفى أو يشم، بقوله: قال أستاذنا الحافظ عثمان بن سعيد الصيرفي¹⁴ نصر الله وجهه: اعلم أن الحركة المختلصة... ثم تعقبه¹⁵.

الموضع الثاني: نقل عنه في ذكر ما اجتمع فيه ياءان فحذفت إحداهما اختصاراً، في موضعين ثانيهما، قال: وكيفية نقط ذلك على الوجه الثاني، الذي اخترته أنا وغلبته على الوجه الذي اختاره أستاذنا أبو عمرو...¹⁶.

الموضع الثالث: نقل في باب الدارات التي تجعل على الحروف الزائدة والحروف المخففة، قال: فحدثنا الحافظ أبو عمرو عثمان بن سعيد الصيرفي - نصر الله وجهه -، قال حدثنا...¹⁷.

وفي نظرة في أبواب الكتابين يتبين أن أبا داود اختصر كتابه من المحكم للداني، ويظهر ذلك عند المقارنة بين عناوين الأبواب ومضامينه، وسأعرض أبواب الكتابين، ثم نبين الأبواب التي تحمل التسمية نفسها، ومضمون الكتابين.

مضمون كتاب المحكم:

تضمن الكتاب مقدمة وخمسة وثلاثين باباً، وأردفه بملحق مجوي: ثمانية أبواب.

تناول في المقدمة تأليفه للكتاب ومضمونه.

أما أبواب الكتاب فهي:

1. باب ذكر المصاحف، وكيف كانت عارية من النقط، وخالية من الشكل، ومن نقطها أولاً من السلف، والسبب في ذلك.
2. باب ذكر من كره نقط المصاحف من السلف.
3. باب ذكر من ترخص في نقطها.
4. باب ذكر ما جاء في تعشير المصاحف، وتحميسها، ومن كره ذلك، ومن أجازها.
5. باب ذكر ما جاء في رسم فواتح السور، وعدد آيها، ومن شدد في ذلك، ومن تسهل فيه.
6. باب جامع القول في النقط، وعلى ما بينى من الوصل والوقف، وما يستعمل له من الألوان، وما يكره من جمع قراءات شتى وروايات مختلفة في مصحف واحد، وما يتصل بذلك من المعاني اللطيفة والنكت الخفية.
7. باب ذكر القول في حروف التهجي، وترتيب رسمها في الكتابة.
8. باب ذكر البيان عن إعجام الحروف، ونقطها بالسواد.
9. باب ذكر نقط الحركات المشبعت، ومواضعهن من الحروف.
10. باب ذكر كيفية نقط ما لا يشع من الحركات فيختلس أو يخفى أو يشم.
11. باب ذكر التشديد والسكون وكيفيتهما.
12. باب ذكر المد، وموضعه في الحروف.
13. باب ذكر التنوين اللاحق للأسماء، وكيفية صورته، وموضع جعله.
14. باب ذكر تراكب التنوين وتتابعه، وكيفية نقط ما يلقي من الحروف.
15. باب ذكر حكم النون الساكنة، وما بعدها في حال البيان والإدغام والإخفاء.
16. باب ذكر أحكام نقط المظهر من الحروف.
17. باب ذكر أحكام نقط المدغم.
18. باب ذكر أحكام نقط ما يخفى من المدغم.

19. باب ذكر أحكام الصلوات لألفات الوصل.
20. باب ذكر أحكام نقط الهمزة المفردة اللينة.
21. باب ذكر أحكام الهمزتين اللتين في كلمة.
22. باب ذكر أحكام الهمزتين اللتين من كلمتين.
23. باب ذكر الألف وموضع الهمزة منها.
24. باب ذكر الياء وموضع الهمزة منها.
25. باب ذكر الواو وموضع الهمزة منها.
26. باب ذكر نقط ما اجتمع فيه ألفان فحذفت إحداهما اختصاراً.
27. باب ذكر نقط ما اجتمع فيه ياءان فحذفت إحداهما إيجازاً.
28. باب ذكر نقط ما اجتمع فيه واوان فحذفت إحداهما تخفيفاً.
29. باب ذكر نقط ما زيدت الألف في رسمه.
30. باب نقط ما زيدت الياء في رسمه.
31. باب نقط ما زيدت الواو في رسمه.
32. باب ذكر نقط حروف متفرقة نقصت من هجائها.
33. باب ذكر نقط ما نقص هجاؤه.
34. باب ذكر الدارة التي تجعل على الحروف الزوائد والحروف المخففة وأصلها ومعناها.

35. باب ذكر اللام ألف وأي الطرفين منه هي الهمزة.

ملحق في ذكر مذاهب متقدمي النقط من النحاة:

1. باب ذكر البيان عن مذاهب متقدمي أهل العربية وتابعيهم من النقاط وأهل الأداء في النقط.
2. باب المقيد من الألفات بنقطتين.
3. باب الهمز الساكن.

4. باب الهمز المتحرك.

5. باب الهمزتين.

6. باب الواوات وتفسير نقطهن.

7. باب الألفات وتفسيرهن.

8. باب اللام ألف.

أبواب كتاب أصول الضبط:

تضمن الكتاب مقدمة وخمسة عشر باباً وخاتمة.

1. ذكر مواضع الحركات المتتابعات وتنوينها.
2. باب كيفية نقط ما لا يشيع من الحركات فيختلس أو يخفى أو يشم.
3. باب أحكام الصلات لألفات الوصل، وكيفيةها.
4. باب معرفة الابتداء بألف الوصل، وكيفية نقطها.
5. باب أحكام النون الساكنة وما بعدها وكيفية نقطها.
6. باب أحكام المظهر والمدغم.
7. باب المط وموضعه من حروف المد واللين، وكيفية ذلك.
8. باب حروف المد، ومواضع الهمزات منهن.
9. باب امتحان مواضع الهمزات من الكلام.
10. باب أحكام تليين الهمزة.
11. باب ذكر الهمزتين اللتين من كلمتين.
12. باب نقط ما نقص من هجائه.
13. باب أحكام نقط ما زيد في هجائه.
14. باب الدارات التي تجعل على الحروف الزائدة والحروف المخففة.
15. باب اللام ألف المظفرة وأي الطرفين منها هو اللام؟

أوجه الاتفاق:

1. **عناوين الأبواب:** من خلال عرضنا لأبواب الكتابين يظهر لنا جليا أخذ أبي داود عناوين الأبواب من محكم شيخه، ومن الأمثلة على ذلك:
 - الباب الثاني في أصول الضبط، وهو باب كيفية نقط ما لا يشبع من الحركات فيختلس أو يخفى أو يشم. هو نفسه الباب العاشر في المحكم.
 - والباب الثالث في أصول الضبط، وهو: باب أحكام الصلوات لألفات الوصل، وكيفيةها، هو نفسه في المحكم في الباب الثامن عشر.
2. **مضامين الأبواب:** وحتى نزيد المر إيضاحا لما قلناه، نجد أن فقرات مأخوذة بالكامل من المحكم للداني، ومن أمثلتها:
 - **المثال الأول: في المحكم للداني في باب ذكر أحكام نقط ما يدغم، قال:** واعلم أن ما أدغم من الحروف في مثله أو مقارنة بإجماع أو ما أدغم في مقاربه فقط باختلاف فتحه أن يعرى الحرف الأول من المدغم من علامة السكون، وأن يجعل على الحرف الثاني المدغم فيه علامة التشديد، فيؤذن بذلك بالإدغام الذي بابه أن ينقلب لفظ الحرف الأول فيه إلى لفظ الحرف الثاني، ويرتفع اللسان بهما ارتفاعه واحدة، ويلزم موضعا واحدا... هي الفقرة نفسها في كتاب أصول الضبط، في ذكر نقط ما يدغم مع اختلاف يسير جدا¹⁸.
 - **المثال الثاني: في محكم الداني، في باب ذكر أحكام الهمزتين اللتين في كلمة، قال:** اعلم أن الهمزتين تلتقيان في كلمة واحدة على ثلاثة أضرب، فالضرب الأول أن تتحركا معا بالفتح، وذلك نحو قوله... فنافع من رواية ورش يلقي حركتها على ذلك الساكن ويسقطها من اللفظ تخفيفا كقوله «رحيمٌ - آشفقتم» و«قل - أنتم» و«عجيبٌ آ. ذًا» و«إلا اختلاق آ. نزل» وشبهه... وهو نفسه في أصول الضبط لأبي داود¹⁹.

والأمثلة على ذلك كثيرة.

ومن خلال ما سبق يتبين لنا جليا أن الإمام أبا داود قد اختصر كتابه من المحكم للإمام الداني، ولم يصرح بذلك.

أوجه الاختلاف بين الكتابين:

بين الكتابين اختلاف تمثل في:

1. أورد الداني في محكمه خمسة وثلاثين بابا، وذيله بملحق يحوي ثمانية أبواب، بينما أورد أبو داود في كتابه خمسة عشر بابا فقط دون ملحق كما فعل الداني.
2. كتاب المحكم كتاب مطول، بعكس أصول الضبط إذ هو كتاب مختصر من كتاب شيخه، لذلك حذف أبو داود جملة من الأبواب منها:
 - باب ذكر المصاحف، وكيف كانت عارية من النقط، وخالية من الشكل، ومن نقطها أولا من السلف، والسبب في ذلك.
 - باب ذكر من كره نقط المصاحف من السلف.
 - باب ذكر من ترخص في نقطها.
 - باب ذكر ما جاء في تعشير المصاحف، وتخميسها، ومن كره ذلك، ومن أجازه.
 - باب ذكر ما جاء في رسم فواتح السور، وعدد آيها، ومن شدد في ذلك، ومن تسهل فيه.
 - باب جامع القول في النقط، وعلى ما يبنى من الوصل والوقف، وما يستعمل له من الألوان، وما يكره من جمع قراءات شتى وروايات مختلفة في مصحف واحد، وما يتصل بذلك من المعاني اللطيفة والنكت الخفية.
 - باب ذكر القول في حروف التهجي، وترتيب رسمها في الكتابة.
 - باب ذكر البيان عن إعجام الحروف، ونقطها بالسواد.
 - باب ذكر نقط الحركات المشبعت، ومواضعهن من الحروف.
3. وكذلك جمعه لأبواب فرقها الداني في كتابه منها:

- أ - باب ذكر أحكام نقط المظهر من الحروف.
- ب - باب ذكر أحكام نقط المدغم.
- ج - باب ذكر أحكام نقط ما يخفى من المدغم.
- ثلاثة أبواب جمعها أبو داود في باب أحكام المظهر والمدغم.
4. لم يورد أبو داود الخلاف الحاصل في كل المسائل حيث يقتصر أحيانا على رأي في المسألة بعكس الداني في المحكم، وكذا القول نفسه في تحليل المسائل. ومن أمثلة ذلك:
- أ - قوله في وضع الحركة والتنوين المنسوب على الاسم المنون المرسومة ألفه خطأ: ففي ضبطه أربعة أوجه، والذي أستحسن منها، وأختاره: أن تجعل النقطتين معا على الألف²⁰.
- ب - ذكر أبو داود في: ذكر نقط ما زيدت الياء في رسمه، مما قد ذكرناه مجملا في سورة آل عمران عند قوله: «أفأين مات» ستة أوجه في ضبطها²¹، بينما ذكر الداني ثمانية أوجه²².

المبحث الثاني

اختيارات الإمام أبي داود في كتابه

تحدثت في هذا المبحث عن الأسس التي بنى عليها الإمام أبو داود اختياراته في مسائل الضبط في كتابه، وأوردت جملة من هذه الاختيارات، وبينت ما عليه عمل المصاحف، وذلك في المطالب الآتية:

المطلب الأول: أسس الاختيار عند أبي داود:

صرح الإمام أبو داود بأسس اختياره في كثير من المواضع، وفي المسائل التي أوردت فيها اختياره يمكن حصر بعضها كالآتي:

الأساس الأول: الاختيار لإقرار الصحابة والتابعين:

ومن ذلك مثلا: اختياره النقط في المصاحف، حيث اختار الشكل المدور الذي

الإمام أبو داود سليمان بن نجاح: اختياراته في مسائل الضبط القرآني... ————— د. عبد الكريم بوغزالة

اخترعه الدؤلي، قال في أصول الضبط: اعلم أن نقط المصاحف هو أقدم من الشكل، وإن كان ذلك معاً مستتباً مصطلحاً عليه، إلا أن النقط كان قبل، وكثير من الصحابة حي، وهو الذي يستحب في المصاحف خاصة، وهو المعروف قديماً من التابعين إلى هلم جرا، كما أن الشكل في الكتب هو المعروف أيضاً من زمن الخليل المخترع له أولاً، إلى هلم جرا²³.

الأساس الثاني: الاختيار لأنه عمل أهل المدينة:

ومن أمثله اختياره في الألوان: الحمرة للشكل، والصفرة للهمزات. قال في أصول الضبط: والمستحب من الألوان للضبط: الحمرة للشكل، والصفرة للهمزة، وعلى ذلك كانت مصاحف أهل المدينة في آخر زمن الصحابة والتابعين بعدهم²⁴.

الأساس الثالث: الاختيار لأنه مذهب الجمهور

ومن الأمثلة على ذلك: اختياره في وضع الحركة والتنوين المنسوب على الاسم المنون المرسومة ألفه خطأ، حيث اختار: أن تجعل النقطتين معاً على الألف²⁵، حيث لم يشذ في هذه المسألة إلا الإمام المجاصي.

الأساس الرابع: الاختيار لأنه عمل أهل الأندلس: ومن أمثله اختياره في وضع علامة الصلة لألف الوصل، حيث اختار أن تجعل جرة صغيرة، قال أبو داود في كتابه: ومذهب أهل الأندلس أوجه²⁶.

الأساس الخامس: الاختيار لأنه القياس:

ومن أمثلة ذلك: اختياره في ضبط الهمزة المنونة بعد الألف، والتي بعدها ألف، حيث جعل ضبطها أن تجعل الهمزة بالصفراء بعد الألف في السطر، وحركتها والتنوين معاً عليها على أساس أن تكون المحذوفة ألف النصب... وأن تكون الأولى هي المحذوفة، وتكون المرسومة ألف النصب، قال: والأول أقيس²⁷.
وغير ذلك من الأسس.

المطلب الثاني: اختياراته في مسائل الضبط من أول الكتاب إلى ضبط الهمزة المنونة بعد الألف، والتي بعدها ألف:

أعرض في هذا المطلب جملة من المسائل التي اختلف فيها علماء الضبط، وكان لأبي داود اختيار فيها، وهي كالآتي:

المسألة الأولى: اختياره النقط في المصاحف:

استعمل النقط لمعينين اثنين هما:

الأول: النقط الحمراء التي وضعها أبو الأسود الدؤلي حركات للحروف، وهي النقط المدور، حيث قال رحمه الله تعالى كما روى الداني في محكمه بسنده إلى " محمد بن علي قال نا أبو بكر بن الأنباري قال نا أبي قال نا أبو بكرمة قال قال العتبي قال أبو الأسود للذي أمسك المصحف: إذا فتحت شفتي فانقط واحدة فوق الحرف، وإذا ضممتها فاجعل النقطة إلى جانب الحرف، وإذا كسرتها فاجعل النقطة في أسفله²⁸". ويسمى نقط الإعراب.

الثاني: النقط السوداء لتمييز الحروف المتشابهة، ويسمى نقط الإعجام، وهو الذي وضعه يحيى بن يعمر ونصر بن عاصم.

روى الداني في محكمه فقال: " أخبرنا يونس بن عبد الله قال نا محمد بن يحيى قال نا أحمد بن خالد قال نا علي بن عبد العزيز قال نا القاسم بن سلام قال نا حجاج عن هارون عن محمد بن بشر عن يحيى بن يعمر وكان أول من نقط²⁹".

وقال: وقال أبو حاتم سهل بن محمد أصل النقط لعبد الله بن أبي اسحق الحضرمي معلم أبي عمرو بن العلاء أخذه الناس عنه قال، ويقال: أول من نقط المصاحف نصر بن عاصم الليثي قال: والنقط لأهل البصرة أخذه الناس كلهم عنهم حتى أهل المدينة، وكانوا ينقطن على غير هذا النقط فتركوه ونقطوا نقط أهل البصرة³⁰.

وقال: يحتمل أن يكون يحيى ونصر أول من نقطها للناس بالبصرة وأخذ ذلك عن أبي الأسود إذ كان السابق إلى ذلك والمبتدئ به، وهو الذي جعل الحركات والتنوين لا

الإمام أبو داود سليمان بن نجاح: اختياراته في مسائل الضبط القرآني... ————— د. عبد الكريم بوغزالة

غير على ما تقدم³¹.

استفاد الخليل بن أحمد الفراهيدي من عمل أبي الأسود الدؤلي وطور نقطه، وأخذ من الحروف أشكالها لمعرفة الضمة والفتحة والكسرة. **قال الداني في المحكم:** وقال أبو الحسن بن كيسان: قال محمد بن يزيد: الشكل الذي في الكتب من عمل الخليل، وهو مأخوذ من صور الحروف. فالضمة واو صغيرة الصورة في أعلى الحرف لثلاثا تلتبس بالواو المكتوبة، والكسرة ياء تحت الحرف، والفتحة ألف مبطوحة فوق الحرف³².

فهل ينقط في المصاحف بنقط الدؤلي أو نقط الخليل؟

كلاهما معمول به.

واختار أبو داود الشكل المدور الذي اخترعه الدؤلي، ولم يمنع من نقط الخليل. **قال في أصول الضبط:** اعلم أن نقط المصاحف هو أقدم من الشكل، وإن كان ذلك معاً مستتباً مصطلحاً عليه، إلا أن النقط كان قبل، وكثير من الصحابة حي، وهو الذي يستحب في المصاحف خاصة، وهو المعروف قديماً من التابعين إلى هلم جراً، كما أن الشكل في الكتب هو المعروف أيضاً من زمن الخليل المخترع له أولاً، إلى هلم جراً³³. وقال أيضاً: والشكل المدور الذي يسمى نقطاً هو الذي أستحب في الأمهات، ولا أمتنع من الشكل المأخوذ من الحروف التي يضبط بها الصبيان ألواحهم، ويعلمونه في المكتب، ويضبط به الشعر...³⁴.

أسباب اختيار أبي داود:

وسبب اختيار أبي داود لهذا الشكل المدور جملة من الأمور:

أولاً: أسبقية هذا النقط على غيره.

ثانياً: إقرار الصحابة له.

ثالثاً: هو المعروف في زمن التابعين.

رابعاً: لأنه نقط أهل الأندلس. **قال الداني:** ثم أخذ ذلك عن أهل المدينة عامة أهل المغرب من الأندلسيين وغيرهم، ونقطوا به مصاحفهم، وجمعوا بين الهمزتين وضموا

الإمام أبو داود سليمان بن نجاح: اختياراته في مسائل الضبط القرآني... ————— د. عبد الكريم بوغزالة

مبيات الجمع.

قال قالون: أهل المدينة يشكلون مصاحفهم برفع المبيات كلها.

وجعلوا النبرات بالصفرة والحركات نقطا بالحمرة، ولم يخالفوهم في شيء جرى استعمالهم عليه من ذلك ومن غيره، وقد تأملت مصاحفنا القديمة التي كتبت في زمان الغازي بن قيس صاحب نافع بن أبي نعيم وراوية مالك بن أنس فوجدت جميع ذلك مثبتا فيها مقيدا على حسب ما أثبت وهيئة ما يقيد في مصاحف أهل المدينة³⁵.

خامسا: لأنه اختيار شيخه الداني، الذي قال: وترك استعمال شكل الشعر وهو الشكل الذي في الكتب الذي اخترعه الخليل في المصاحف الجامعة من الأمهات، وغيرها أولى وأحق اقتداء بمن ابتداء النقط من التابعين، وإتباعا للأئمة السالفين³⁶.

عمل المصاحف:

الذي عليه عمل المصاحف اليوم هو شكل الخليل.

المسألة الثانية: اختياره في الألوان المستعملة للضبط

اختلف الناقدون للمصاحف في استعمال الألوان الموضحة للقرأة على مذاهب:

المذهب الأول: فمنهم من جعل النقط كله بالسواد كلون رسم الحروف.

المذهب الثاني: ومنهم من نقط بالحمرة خلافا لمداد الحروف الذي هو السواد.

المذهب الثالث: ومنهم من جعل الحمرة للشكل والصفرة للهمزات.

اختر أبو داود من الألوان الحمرة للشكل، والصفرة للهمزات. **قال في أصول**

الضبط: والمستحب من الألوان للضبط: الحمرة للشكل، والصفرة للهمزة، وعلى ذلك

كانت مصاحف أهل المدينة في آخر زمن الصحابة والتابعين بعدهم³⁷.

أسباب اختياره:

وسبب اختيار أبي داود لهذين اللونين أمور أهمها:

أولا: إتباعا لمصاحف أهل المدينة في زمن الصحابة والتابعين.

ثانيا: لأن النقط بالسواد يحدث التخليط.

ثالثا: لأنه اختيار شيخه الداني.

رابعا: لأنه ضبط أهل الأندلس.

قال أبو عمرو: وعلى ما استعمله أهل المدينة من هذين اللونين في المواضع التي ذكرناها، عامة نقاط أهل بلدنا قديما وحديثا، من زمان الغاز بن قيس صاحب نافع بن أبي نعيم رحمه الله، إلى وقتنا هذا، اقتداء بمذاهبهم، وإتباعا لسننهم³⁸.

عمل المصاحف:

الذي عليه عمل المصاحف اليوم عدم استعمال الألوان للضبط لتطور الطباعة.

المسألة الثالثة: اختياره في علامة التنوين إن اتصلت بها الباء

لعلماء الضبط في هذه المسألة قولان هما:

أحدهما: تعريتها من علامة السكون، وهو اختيار الداني.

قال في المحكم: وإن كان الحرف قافا أو كافا أو جيمًا أو شيئًا أو غيرها من باقي الحروف التي يخفى التنوين عندها، أو يقلب نحو الباء جعل على كل حرف منها نقطة فقط، وأعري من علامة التشديد لعدمه فيه رأسا، بظهور صوت النون والتنوين عنده³⁹.

وثانيهما: أن تصور ميمًا صغيرة بأعلاها مكان السكون تنبيهها على أن النون انقلبت في اللفظ ميمًا لمؤاخاتها للنون في الغنة، وقربها من الباء في المخرج⁴⁰.

اختار أبو داود جعل النقطة التي هي علامة التنوين ميمًا صغرى.

قال رحمه الله تعالى: أن تجعل النقطة التي هي علامة التنوين ميمًا صغرى إعلامًا منك، بأن التنوين يتقلب عندها ميمًا، ليلفظ القارئ بذلك كذلك، وهو الذي اختار⁴¹.

عمل المصاحف:

والذي جرى به عمل المصاحف مذهب أبي داود.

المسألة الرابعة: مذهبه في ضبط التنوين قبل حروف الحلق:

في هذه المسألة قولان:

القول الأول: رأي الجمهور من العلماء. **والقول الثاني:** رأي محمد المجاصبي، وقد حكم على هذا الرأي بالشذوذ.

يرى الإمام المجاصبي: أن تجعل علامة التنوين نونا مركبة على الحركة. والرأي الثاني، وهو رأي الجمهور: أن الحكم في حركته التركيب، وهو جعل علامة التنوين فوق علامة الحركة⁴².

رأي الإمام أبي داود هو رأي الجمهور، **قال في أصول الضبط:** فإن أتى بعدها حرف من حروف الحلق، الستة، وهي الهمزة، والهاء، والعين، والحاء، والغين والخاء، جعلت نقطتين. إحداهما: الحركة، والثانية: التنوين. متراكبتين...⁴³.

عمل المصاحف:

والذي جرى به العمل في المصاحف مذهب أبي داود.

المسألة الخامسة: اختياره في تحديد الحركة والتنوين حال التركيب:

اتفق العلماء في تحديد الحركة من التنوين في حال التتابع، واختلفوا في تحديدهما حال التركيب إلى قولين:

الأول: احتمال أن تكون علامة الحركة هي العليا واحتمال أن تكون السفلى، وكذا التنوين، وهو رأي الإمام التنسي، والإمام الرجراجي، وكذا الإمام الضباع⁴⁴.

قال التنسي: وإذا كانتا مركبتين فيحتمل أن تكون العليا هي التنوين، ويحتمل أن تكون هي السفلى، وأما في التتابع فالأخيرة بلا ريب⁴⁵.

الثاني: تحديد المباشرة للحرف هي الحركة، والأخرى هي التنوين، وهو مذهب الإمام الداني.

قال في المحكم: واعلم أن الاسم إذا لحقه التنوين في حال نصبه، أو خفضه، أو رفعه، وأتى بعده حرف من حروف الحلق، وهي ستة: الهمزة، والهاء، والحاء، والعين، والخاء، والغين، فإن النقطتين، من الحركة والتنوين، تجعلان مع ذلك متراكبتين، واحدة فوق أخرى، على ما تقدم من جعل المنصوب والمخفض والمرفوع. فالسفلى منها الحركة،

لأنها تلي صورة الحرف، والعليا التنوين، لأنه آت بعد الحركة، هذا في حال النصب والرفع، وفي حال الخفض، العليا الحركة لأنها هي التي تلي الحرف فيه، والسفلى التنوين، وتجعل على حرف الحلق نقطة لا غير⁴⁶.

قال ميمون مولى الفخار في الدرّة الجلية:

إن تبع التنوين شكل الجر والرفع والنصب كما في الذكر
ركبها قبل حروف الحلق الشكل من تحت، وذا من فوق
رفعا ونصبا عكسه في الجر الشكل من فوق به عن خبر
احكم لشكل الحرف بالتباشر في كلها الحالات في النظائر⁴⁷
اختار أبو داود القول الثاني، قال في أصول الضبط: فإن أتى بعدها حرف من حروف
الحلق، الستة، وهي الهمزة، والهاء، والعين، والحاء، والغين، والخاء جعلت نقطتين -
إحداهما: الحركة، والثانية: التنوين - متراكبتين⁴⁸.

سبب اختيار أبي داود: وسبب اختياره أمور ثلاثة:

الأول: لأن الحركة تلي صورة الحرف، ولأن التنوين بعد الحركة.

الثاني: التنوين نون ملفوظة لا مرسومة تلحق آخر الاسم.

الثالث: أنه اختيار شيخه الداني.

المسألة السادسة: اختياره وضع الحركة والتنوين المنصوب على الاسم المنون
المرسومة ألفه خطأ:

من مسائل الضبط التي وقع خلاف العلماء فيها، مكان وضع الحركة والتنوين
المنصوب على الاسم المنون الذي رسمت ألفه، وكان لهم فيها أربعة أقوال:

القول الأول: تجعلان معاً على الألف مع انفصالها عنها، وعليه نقاط المدينة
والكوفة والبصرة، واختاره الداني، وهو مذهب أبي محمد اليزيدي.

قال في المحكم: وهذا المذهب في نقط ذلك أختار، وبه أقول، وعليه الجمهور من
النقاط⁴⁹.

القول الثاني: تجعلان معاً على الحرف الذي قبل الألف، وهو قول الخليل وسيبويه،
وحكم بفساده الداني⁵⁰.

القول الثالث: وضع علامة الحركة على حرفها وعلامة التنوين على الألف.

القول الرابع: توضع علامة الحركة على حرفها، ثم تعاد مع علامة التنوين، فتوضعان معاً على الألف⁵¹.

قال الداني عن الوجهين الأخيرين: وذهب إلى هذين الوجهين، قوم من متأخري
النقاط، ولا إمام لهم فيها علمناه⁵².

اختار أبو داود القول الأول فقال: ففي ضبطه أربعة أوجه، والذي أستحسن منها،
وأختره: أن تجعل النقطتين معاً على الألف⁵³.

أسباب الاختيار:

من أسباب اختيار الإمام أبي داود للوجه الأول ما يأتي:

1. لأنه مذهب الجمهور، ولأن عليه نقاط المدينة والكوفة والبصرة.

2. لأنه اختيار شيخه الداني.

3. حملاً على ما لا يوقف عليه بالألف مثل: ﴿رحمة﴾، ولتتصل الحركة بأختها وهي
الألف، إذ كلاهما علامة التنوين: الألف وقفاً، والحركة وصلاً⁵⁴، ولأنها أولى بها، وحتى
لا يتوهم زيادة الألف **قال الداني:** وصارت الألف بذلك أولى من الحرف المتحرك، من
قبل أنها لو جعلتا عليه لبقيت الألف عارية من علامة ما هي عوض منه، مع الحاجة إلى
معرفة ذلك، فتصير حينئذ غير دالة على معنى، ولا مفيدة شيئاً، فيبطل ما لأجله
رسمت، وله اختيرت من بين سائر الحروف، وتكون لا معنى لها في رسم ولا لفظ إلا
الزيادة لا غير، دون إثارة فائدة، ولا دلالة على معنى يحتاج ويضطر إليه⁵⁵.

عمل المصاحف:

الذي عليه عمل أغلب المصاحف مذهب الشيخين الداني وأبي داود.

المسألة السابعة: اختياره في ضبط الهمزة المنونة بعد الألف، والتي بعدها ألف:

الإمام أبو داود سليمان بن نجاح: اختياراته في مسائل الضبط القرآني... ————— د. عبد الكريم بوغزالة

تعددت نظرة العلماء في ضبط الهمزة المنونة المنصوبة والتي ليس بعدها ألف إذا جاءت بعد ألف على ثلاثة أقوال هي:

القول الأول: أن تجعل الهمزة بالصفراء بعد الألف في السطر، وحركتها والتنوين معا عليها، واختاره الداني.

قال في المحكم: فإن الاختيار عندي في نقط ذلك أن تجعل النقطتان معا على الهمزة⁵⁶.

القول الثاني: أن يرسم بالحمراء ألف بعد الهمزة، وتجعل النقطتان معا عليها.

القول الثالث: أن يرسم ألف حمراء قبل السوداء، وتوضع النقطتان معا عليها⁵⁷. وجوز الوجهين الأخيرين الداني، بقوله: وقد يجوز عندي في نقط هذا الضرب وجهان.... وذكرهما⁵⁸.

اختار الإمام أبو داود الوجه الأول، ولم يصرح بذلك هنا، ولكنه قدمه في الذكر والترتيب، وهو الوجه الوحيد الذي علله، ورجحه في مختصر التبيين، **حيث قال:** وقد يحتمل أن تكون المحذوفة ألف النصب... وأن تكون الأولى هي المحذوفة، وتكون المرسومة ألف النصب، والأول أقيس⁵⁹.

أسباب اختيار أبي داود للوجه الأول:

1. لعدم صورة المبدل من التنوين في هذا الضرب، لأنه إنما عدل بالحركة والتنوين فيما كانت الألف مرسومة فيه بعد الهمزة، عن المتحرك لما وجدت تلك الصورة قائمة، أي الألف، فلما عدمت هنا وجب أن تلزم المتحرك لا غير⁶⁰.

2. لأنه اختيار شيخه الداني.

عمل المصاحف:

الذي عليه عمل أغلب المصاحف مذهب الشيخين الداني وأبي داود.

المطلب الثالث: اختياراته في مسائل الضبط من: ضبط ما لا يشبع من الحركات فيختلس أو يخفى أو يشم إلى ضبط النون الساكنة إذا جاء بعدها الباء: ومن المسائل التي اختلفت نظرة العلماء في ضبطها:

الإمام أبو داود سليمان بن نجاح: اختياراته في مسائل الضبط القرآني... ————— د. عبد الكريم بوغزالة

المسألة الأولى: ضبط ما لا يشبع من الحركات فيختلس أو يخفى أو يشم لما كانت هذه الأنواع مخالفة في اللفظ لما حركته خالصة: لكون حركة المشم كسرة مشوبة بضممة، وحركة المختلس مشوبة بسكون، احتاج أهل الضبط إلى تمييزها عنه، واختلفوا في ذلك على مذاهب في نقطتها:

المذهب الأول:

تعريفها من الشكل.

المذهب الثاني:

أن يوضع في الاختلاس نقطة فوق الحرف، إن كان مفتوحا، وتحت إن كان مكسورا، وفي الإشمام نقطة أمام الحرف، تنبئها على أنه يشار بالكسرة إلى الضمة، وفي المخفى فوقه، وهو اختيار الداني، لثلا يظن الناظر في المصحف أن التعرية غفلة من الناقط فيحرك الحرف بحركة خالصة⁶¹.

قال الداني في المحكم: وإن تركت الحروف عارية من تلك النقطة، وأخذ ذلك مشافهة عن القراء كان حسنا⁶².

اختيار أبي داود:

ذكر الإمام أبو داود في هذا الباب مذهب شيخه أبي عمرو الداني، وهو النقط، ثم اختار التعرية، قال: وترك ضبط هذه الحروف المشمة مثل الأُول المتقدمة المذكورة في الباب قبل هذا أولى وأحسن، وهذا الذي أختار، وبه أنقط⁶³.

سبب اختياره:

اختار - رحمه الله تعالى - هذا الرأي:

1. لأنه لا يوقف على حقيقة اللفظ بتلك الحروف إلا بالمشافهة، ومن فم المقرئ دون الخط.

2. لأنه وجه استحسنته شيخه وإن لم يختره.

عمل المصاحف:

المعمول به في المصاحف اليوم: ما اختاره الإمام الداني، وهو النقط، لا التعرية.
قال التنسي في طرازه: والأظهر اختيار الداني، إذ قد يظن الناظر أن التعري غفلة من الناظر، فيقرؤه بحركة خالصة، بخلاف تحريكه بغير حركة سائر الحروف⁶⁴.

المسألة الثانية: اختياره في علامة السكون

ذكر الإمام أبو داود الخلاف الوارد بين العلماء في ضبط علامة السكون مبينا أنها على أربعة أضرب، وزاد الداني وجها آخر، وهي:

الأول: أن يكون علامة السكون صفرا صغيرا، وهو مذهب أهل المدينة.

الثاني: أن يكون هاء، وعليه بعض أهل العربية.

الثالث: أن يكون خاء، وهو مذهب الخليل وسيبويه وعامة أصحابها، ولم يستجزه أبو داود في المصحف⁶⁵، ومنهم من يجعلها جيما.

الرابع: أن يكون جرة فوق الحرف المسكن، وهو مذهب علماء الأندلس⁶⁶، وقدمه الداني في الترتيب.

الخامس: التعرية من السكون، وعليه نقاط أهل العراق⁶⁷.

اختيار أبي داود:

اختار رحمه الله تعالى المذهب الأول، أي بجعل علامة السكون دارة صغيرة، **قال في أصول الضبط:** والأول أختار، وبه أنقط⁶⁸.

سبب اختياره:

اختار هذا المذهب لما في هذه العلامة من البيان، ولأنه نقط أهل المدينة، **قال قالون:** في مصاحف أهل المدينة ما كان من حرف مخفف فعليه دارة حمرة وإن كان حرفا مسكنا فكذلك أيضا⁶⁹.

عمل المصاحف: جرى العمل في بعض مصاحف المغاربة باختيار أبي داود.

المسألة الثالثة: اختياره في علامة التشديد

الوجه الأول: أن تجعل العلامة عليه شيئا غير معرّقة ولا مجرورة ولا منقوطة فوق الحرف، أخذنا من كلمة: شديد، وهو مذهب الخليل وأصحابه، وعليه نقاط المشرق.

الوجه الثاني: أن تجعل علامة التشديد في المفتوح: دالا مفتوحة أطرافها إلى فوق، وفي المكسور: دالا مقلوبة أطرافها إلى أسفل، وفي المضموم: منكسة أطرافها إلى أسفل - كالمكسور - أمام الحرف، أخذنا من دال شدّ، والدال ثلثي الكلمة.

وهذا القول لبعض نقاط المدينة المنورة، وتبعهم عليه نقاط الأندلس، واختاره الداني⁷⁰.

الوجه الثالث: أن تجعل علامة التشديد دالا مفتوحة أطرافها إلى فوق، تحت الحرف، مخترقة له، فتحا وكسرا وضما، وأعربوا الحرف بحركته، استعمله ناس من النقاط قديما، واستنكره الشيخان⁷¹.

اختيار أبي داود:

لأبي داود - رحمه الله تعالى - اختياران مقيدان هما:

- اختار أبو داود القول الأول - أي جعل علامة التشديد شيئا - لمن ينقط بالحركات المأخوذة من الحروف لكون مخترع الجميع واحدا، وهو الخليل بن أحمد الفراهيدي⁷²، بشرط وضع الحركات الإعرابية مع الشدة. قال أبو داود: فإن ضبط المصحف بالشكل الذي اخترعه الخليل بن أحمد - رحمه الله - ، فأستحب أن يجعل التشديد على صورة شين⁷³.

سبب اختياره:

1. فشو هذا الضبط.
 2. استعمله قديما، مع إقرار الناس على ذلك، ورضاهم به، وتركهم إنكاره.
- واختار القول الثاني - أي: أن تجعل علامة التشديد دالا - بشرط إخلائها من الحركة، استغناء عنها.

قال في أصول الضبط: غير أن أهل المدينة سلفهم وخلفهم، ذهبوا إلى الوجه الثاني المذكور من جعل التشديد دالا من غير إعراب معها، لدلائنها على الفتح، والكسر، والضم، وعلى استعماله اتبع أهل المدينة عامة أهل الأندلس قديما، وإتباع أهل المدينة في هذا كله أولى، والعمل بقولهم ألزم...، وإليه أميل أنا في نقط المصاحف، وإياه أختار⁷⁴.

سبب اختياره:

1. لأنه مذهب نقاط المدينة.
 2. لأنه مذهب نقاط أهل الأندلس قديما.
 3. لأن الدال تدل على الحركة، فيستغنى عنها.
 4. لأنه اختيار شيخه الداني.
- عمل المصاحف:** جرى العمل باختيار أبي داود في اختياره علامة الشد شيئا دون إخلائها من الحركة.

المسألة الرابعة: اختياره في وضع علامة الصلة لألف الوصل

لما رأى القدماء أن همزة الوصل تسقط لفظا حال الوصل، وضعوا علامة تدل على سقوطها فيه، ولكنهم اختلفوا في كيفيةها على مذاهب:

المذهب الأول: وهو مذهب أهل الأندلس، ورجحه الداني، بأن تجعل جرة صغيرة، هكذا (-)، تابعة لحركة ما قبل ألف الوصل في اللفظ، فإن كان النطق بما قبلها مفتوحا، وضعت فوق الألف. نحو «قال الله»، وإن كان مكسورا وضعت تحت الألف. نحو: «من عند الله»، وإن كان مضموما وضعت في وسط الألف نحو: «نستعين اهدانا»، ولم يعتبروا ذلك الحرف الموجود في الخط الساقط في اللفظ وصلا، وخصها بعضهم بألف الوصل التي يمكن الوقف على ما قبلها، وعليه مصاحف أهل المغرب⁷⁵.

المذهب الثاني: أن تجعل دارة هكذا (ه)، وأن تكون فوق الألف مطلقاً، واستحسنه الداني⁷⁶.

المذهب الثالث: أن تجعل دال مقلوبة هكذا: (^) فوق الألف، وهو مذهب بعض

المشاركة⁷⁷.

المذهب الرابع: أن تجعل رأس صاد صغيرة هكذا (ص) فوق الألف⁷⁸، وهو مذهب المتأخرين.

اختيار أبي داود: اختار أبو داود الوجه الأول، **قال في كتابه:** ومذهب أهل الأندلس أوجه⁷⁹.

سبب اختياره:

1. لأنه مذهب أهل الأندلس في زمنهم، وقبله.
2. لأنه اختيار شيخه الداني، الذي قال: ومذهب أهل بلدنا أوجه⁸⁰.
3. للدلالة على الحركة التي قبل الألف.

عمل المصاحف: جرى العمل في مصاحف المغاربة باختيار أبي داود.

المسألة الخامسة: اختياره في ضبط النون الساكنة إن أتى بعدها واو أو ياء من المسائل التي اختلفت وجهات نظر العلماء فيها ضبط النون الساكنة التي يعقبها واو أو ياء عند من يدغمها إدغاما ناقصا، وهم فيها رأيان هما:

الأول: أن تضبط النون بعلامة السكون، وتشدد الياء بعدها، والواو، وعلة هذا الضبط، الإعلام بعدم الإدغام إدغاما تاما، لكون السكون على النون، واختاره الداني بقوله: وهذا المذهب في الاستعمال أولى، وفي القياس أصح⁸¹.

الثاني: تعرية النون، وتعرية الواو والياء من التشديد، مع بقاء حركتها، **قال الداني:** فيدل بذلك على أن النون لم تنقلب إلى لفظ ذلك الحرف قلبا صحيحا، ولا أدغمت فيه إدغاما تاما، وهذا كان مذهب شيخنا أبي الحسن علي بن محمد بن بشر نصر الله وجهه، في نقط ذلك، من حيث كان ضربا من الإخفاء الذي يعدم القلب والتشديد فيه رأسا، ولم يكن إدغاما صحيحا⁸².

اختيار أبي داود:

اختار أبو داود الرأي الأول، **قال في أصول الضبط:** وأختار في الياء والواو ما قدمته،

الإمام أبو داود سليمان بن نجاح: اختياراته في مسائل الضبط القرآني... ————— د. عبد الكريم بوغزالة

وذلك أن يشددا، ويجعل على النون قبلها علامة السكون، فرقا بين ما يدغم إدغاما صحيحا، وبين ما يبقى صوته⁸³.

سبب اختياره:

اختار - رحمه الله - هذا الوجه ل:

1. للفرقة بين ما يدغم إدغاما صحيحا، وبين ما يبقى صوته.
2. لأنه اختيار شيخه الداني.

عمل المصاحف: جرى العمل في بعض المصاحف باختيار أبي داود.
المسألة السادسة: اختياره في ضبط النون الساكنة إذا جاء بعدها الباء لعلماء الضبط في هذه المسألة قولان كذلك، وهما:
 أحدهما: تعريتها من علامة السكون، وهو اختيار الداني.

وثانيهما: أن تصور ميم صغيرة بأعلاها مكان السكون تنبيهها على أن النون انقلبت في اللفظ ميمًا لمؤاخاتها للنون في الغنة، وقربها من الباء في المخرج⁸⁴، واستحسنه الداني، حيث قال في المحكم: وكذا حكم النون، إذا لقيت الباء، وقلبت ميمًا في اللفظ لمؤاخاة الميم النون في الغنة، وقربها من الباء في المخرج ... أن تعرى النون من علامة السكون، وتعرى الباء بعدها من علامة التشديد، وإن جعل على النون ميم صغيرًا بالحمرة، ليدل بذلك على انتقالها إلى لفظها، كان حسنا. غير أن الأول هو الذي أختار، وبه أقول، وبالله التوفيق⁸⁵.

اختيار أبي داود:

اختار أبو داود جعل النقطة التي هي علامة التنوين ميمًا صغيرًا.
 قال رحمه الله تعالى: أن تجعل النقطة التي هي علامة التنوين ميمًا صغيرًا إعلامًا منك، بأن التنوين يتقلب عندها ميمًا، ليلفظ القارئ بذلك كذلك، وهو الذي أختار⁸⁶.

سبب اختياره:

للدلالة على أن النون انقلبت ميمًا.

عمل المصاحف:

والذي جرى به عمل المصاحف مذهب أبي داود.

خاتمة

وبعد هذه الجولة مع الإمام أبي داود سليمان بن نجاح وكتابه أصول الضبط نخلص إلى جملة من النتائج:

1. العناية الكبيرة التي حظي بها المصحف الشريف قراءة ورسماً وضبطاً...
 2. المكانة الكبيرة التي تبوأها المدرسة العلمية بالأندلس في كل الفنون الشرعية، ومنها علم الضبط القرآني، فهي مدرسة عريقة خدمت كتاب الله عز وجل، وبقي أثرها إلى اليوم.
 3. المكانة العلمية الكبيرة التي حظي بها هذا الإمام، والذي وقع الثناء عليه وعلى علمه وخلقه ودينه، ووقع الثناء كذلك على كتبه ومصنفاته.
 4. القيمة العلمية الكبيرة لكتابه أصول الضبط، والذي هو من عمد هذا الفن، وأثره فيمن بعده، فما من كتاب في الضبط القرآني، إلا واستفاد منه ونقل عنه.
 5. أثر اختيارات الإمام أبي داود في عمل مصاحف المسلمين اليوم، فكثير من اختياراته وقع عليها العمل وضبط بها المصحف.
- وفي الختام أسأل الله عز وجل أن أكون ممن خدم كتاب الله تعالى، وأن أكون قد بينت جزء من جهود الإمام أبي داود، عرفنا لفضله وعلمه، وعرفت بكتابه أصول الضبط، بيانا لقيمته الكبيرة، فما كان من صواب فمن الله، وما كان من خطأ فمن نفسي والشيطان.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

والحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع:

1. أوراق غير منشورة من كتاب المحكم، دراسة وتحقيق: غانم قدوري الحمد، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق سورية، ط1 سنة: 1433 هـ/2012م.
2. التبيان في شرح مورد الظمان، لأبي محمد عبد الله بن عمر الصنهاجي المعروف بابن أخطا، من أول الكتاب إلى نهاية مباحث الحذف في الرسم، رسالة ماجستير بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، تحقيق: عبد الحفيظ بن محمد نور بن عمر الهندي، ، نوقشت سنة: 1421-1422 هـ/2001-2002م.
3. الدررة الجليلة في نقط المصاحف العلية، مخطوط بمكتبة الملك عبد العزيز، المدينة المنورة، ضمن مجموع برقم: 259.
4. سميير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، علي محمد الضباع، قرأه ونقحه وأذن بتدريسه: محمد علي خلف الحسيني، مطبعة المشهد الحسيني، ط 1.
5. سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن احمد الذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط1 سنة: 1405 هـ/1984م.
6. الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلماهم ومحدثهم وفقهائهم وأدبائهم، ابن بشكوال خلف بن عبد الملك،، تحقيق: شريف أبو العلا العدوي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة مصر، ط1 سنة: 1429 هـ/2008م.
7. الطراز في شرح ضبط الخراز، محمد بن عبد الله التنسي، دراسة وتحقيق: أحمد شرشال، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة، ط 1 سنة: 1420 هـ/2000م.
8. غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين محمد بن الجزري، عني بنشره: ج. برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط3 سنة: 1402 هـ/1982م.
9. كتاب أصول الضبط وكيفية على جهة الاختصار، أبو داود سليمان بن نجاح، حققه وعلق عليه: أحمد شرشال، طبع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، ط1 سنة: 1427 هـ.
10. المحكم في نقط المصاحف، عثمان بن سعيد الداني، عني بتحقيقه: عزة حسن، دار الفكر، دمشق سورية، ط 2 سنة: 1407 هـ/1986م.

11. مختصر التبيين لهجاء التنزيل، أبو داود سليمان بن نجاح، دراسة وتحقيق: أحمد بن معمر شرشال، طبع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة النبوية بالتعاون مع مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية الرياض، ط 1 سنة: 1423هـ/2002م.

- الهوامش:

¹ الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلماهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم، ابن بشكوال خلف بن عبد الملك، تحقيق: شريف أبو العلا العدوي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة مصر، ط 1 سنة: 1429هـ/2008م، 230/1.

² التبيان في شرح مورد الظمان، لأبي محمد عبد الله بن عمر الصنهاجي المعروف بابن آجط، من أول الكتاب إلى نهاية مباحث الحذف في الرسم، رسالة ماجستير بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، تحقيق: عبد الحفيظ بن محمد نور بن عمر الهندي، ، نوقشت سنة: 1421-1422هـ/2001-2002م، ص 115.

³ الصلة، 230-231/1.

⁴ الصلة، 230/1.

⁵ غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين محمد بن الجزري، عني بنشره: ج. برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط 3 سنة: 1402هـ/1982م، 316/1.

⁶ التبيان، لابن آجط، ص 118.

⁷ ينظر مقدمة تحقيق مختصر التبيين لهجاء التنزيل، أبو داود سليمان بن نجاح، دراسة وتحقيق: أحمد بن معمر شرشال، طبع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة النبوية بالتعاون مع مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية الرياض، ط 1 سنة: 1423هـ/2002م، 105/1-115.

⁸ الصلة، 230/1.

⁹ الصلة، 230/1.

¹⁰ غاية النهاية، 316/1.

¹¹ سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط 1 سنة: 1405هـ/1984م، 168/19.

¹² طبع بتحقيق: أحمد شرشال، طبعه مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، ط 1 سنة: 1427 هـ.

- ¹³ كتاب أصول الضبط وكيفيته على جهة الاختصار، أبو داود سليمان بن نجاح، حققه وعلق عليه: أحمد شرشال، طبع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، ط 1 سنة: 1427هـ، ص 56-57.
- ¹⁴ المحكم في نقط المصاحف، عثمان بن سعيد الداني، عنى بتحقيقه: عزة حسن، دار الفكر، دمشق سورية، ط 2 سنة: 1407هـ/1986م، ص 44.
- ¹⁵ أصول الضبط، ص 31-38.
- ¹⁶ أصول الضبط، ص 193.
- ¹⁷ أصول الضبط، ص 245، 246.
- ¹⁸ ينظر: المحكم، ص 79، وأصول الضبط، ص 99.
- ¹⁹ المحكم، ص 93-94، وأصول الضبط، ص 137-138.
- ²⁰ أصول الضبط، ص 21.
- ²¹ أصول الضبط، ص 225.
- ²² المحكم، الجزء المفقود من الطبعة القديمة، وهو بعنوان: أوراق غير منشورة من كتاب المحكم، دراسة وتحقيق: غانم قدوري الحمد، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق سورية، ط 1 سنة: 1433هـ/2012م، ص 56-65.
- ²³ أصول الضبط، ص 3-5.
- ²⁴ أصول الضبط، ص 7-8.
- ²⁵ أصول الضبط، ص 21.
- ²⁶ أصول الضبط، ص 58-59، 66-67.
- ²⁷ مختصر التبيين، 103/2.
- ²⁸ المحكم، ص 43.
- ²⁹ المحكم، ص 5.
- ³⁰ المحكم، ص 7.
- ³¹ المحكم، ص 6.
- ³² المحكم، ص 7.
- ³³ أصول الضبط، ص 3-5.
- ³⁴ أصول الضبط، ص 6-7.
- ³⁵ المحكم، ص 8.

- 36 المحكم، ص 22.
- 37 أصول الضبط، ص 7-8.
- 38 المحكم، ص 20.
- 39 المحكم، ص 70.
- 40 الطراز في شرح ضبط الخراز، محمد بن عبد الله التنسي، دراسة وتحقيق: أحمد شرشال، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة، ط 1 سنة: 1420هـ/2000م، ص 62-63، وسمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، علي محمد الضباع، قرأه ونقحه وأذن بتدريسه: محمد علي خلف الحسيني، مطبعة المشهد الحسيني، ط 1، ص 132-133.
- 41 أصول الضبط، ص 12-13.
- 42 الطراز، ص 48-52، وسمير الطالبين، ص 128.
- 43 أصول الضبط، ص 13-15.
- 44 سمير الطالبين، ص 126.
- 45 الطراز، ص 28-30.
- 46 المحكم، ص 68.
- 47 الدرّة الجلية في نقط المصاحف العلية، مخطوط بمكتبة الملك عبد العزيز، المدينة المنورة، ضمن مجموع برقم: 259، ق 278-ب.
- 48 أصول الضبط، ص 13-14.
- 49 المحكم، ص 62.
- 50 المحكم، ص 63.
- 51 ينظر: المحكم، ص 60-65، وسمير الطالبين، ص 125-126.
- 52 المحكم، ص 61.
- 53 أصول الضبط، ص 21.
- 54 المحكم، ص 61-62، والطراز، ص 28، هامش 3.
- 55 المحكم، ص 62، وينظر الطراز، ص 31-32.
- 56 المحكم، ص 65.
- 57 أصول الضبط، ص 24-26.
- 58 ينظر: المحكم، ص 65-66.
- 59 مختصر التبيين، 103/2.

- 60 أصول الضبط، ص 24-25.
- 61 ينظر: سمير الطالبين، ص 135-137.
- 62 المحكم، ص 48.
- 63 أصول الضبط، ص 42.
- 64 الطراز، ص 84.
- 65 أصول الضبط، ص 47.
- 66 ينظر المحكم، ص 51.
- 67 المحكم، ص 56.
- 68 أصول الضبط، ص 46.
- 69 المحكم، ص 51.
- 70 المحكم، ص 50، وينظر: سمير الطالبين، ص 141.
- 71 ينظر المحكم، ص 51، وأصول الضبط، ص 56-57.
- 72 ينظر: سمير الطالبين، ص 140.
- 73 أصول الضبط، ص 55.
- 74 أصول الضبط، ص 55.
- 75 ينظر: المحكم، ص 84.
- 76 المحكم، ص 86.
- 77 المحكم، ص 86.
- 78 ينظر: سمير الطالبين، ص 162.
- 79 أصول الضبط، ص 58-59، 66-67.
- 80 المحكم، ص 86.
- 81 المحكم، ص 74.
- 82 المحكم، ص 74.
- 83 أصول الضبط، ص 84-85.
- 84 الطراز في شرح ضبط الخراز، ص 62-63، وسمير الطالبين، ص 132-133.
- 85 المحكم، ص 75-76.
- 86 أصول الضبط، ص 12-13.

Imam Abu Dawood Sulaiman bin najjah His choices in vowelization Quranic issues

Dr. Abdelkarime BOUGZALA *

ABSTRACT:

The first writing of copies of the Koran was without dots in the era of the Companions, God bless them, and in the last time of them dots added and diacritical marks have been placed by Abou Alasouad Edoali at his circular dots, then by Khalil bin Ahmed Faraaheedi at his prolonged dots, this is about dots of inflection, as well as dots of letters which attributed to Yahya bin Yaamr and Nasr bin Asim.

So scholars placed marks to adjust the Koranic words, in order to make them easier for the viewer in the Holy Koran, and among them was a difference in many marks of vowelization.

The research talks about a great imam of the imams of Andalusia who is known his personality, and his scientific career, and it shows the stature and scholars praise on him and his books. He is known by his book that he composed in Koran science and it is one of origins of this art.

This Imam is Abu Dawood Sulaiman bin Najah. He composed his book: Origins of vowelization and its method on the shortness. He showed the way of diacritic of the Koranic words, and he cited the dispute of scholars and their doctrines in it, with justification.

The research also displays the choices of this imam in vowelizing the letters and the koranic words showing the foundations of his choice and copies of the Koran work today.

Keywords: Koran - the words of the Koran - marks of vowelization.

* Maitre de conférence A : Faculté des sciences sociales et humaines,
Université El-oued – Algérie.